

## النبي المضطرب



### السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: يونا ١-٤؛ إرميا ٢٥: ٥؛ حزقيال ١٤: ٦؛ رؤيا ٢: ٥؛ لوقا ٩: ٥١-٥٦؛ يهوذا ١-٢٥.

**آية الحفظ:** «أَفَلَا أَشْفَقْنَا عَلَى نِيَّوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، وَبَهَائِمُ كَثِيرَةٌ؟» (يونا ٤: ١١).

ما من شك في أن قصة يونا هي من أكثر القصص إثارة للاهتمام في الكتاب المقدس. فيها هو نبي لله، شخص تلقى دعوة من الله، ومع ذلك فقد هرب من تلك الدعوة الإلهية. وبعد أن تم إقناعه بطريقة شائعة للغاية بتغيير رأيه وإطاعة الرب، نجده ينصاع للدعوة. ولكن ماذا فعل بعد ذلك؟ لقد تدمر من حقيقة أن الأشخاص الذين أرسل ليشهد إليهم قد تابوا فعلاً ونجوا من الدمار الذي، لولا ذلك، لكان سيكون من نصيبهم!

يا له من مثال لشخص ليس في راحة، وليس في سلام، حتى لدرجة أنه صرخ قائلاً، «قَالَانَ يَا رَبُّ، خُدْ نَفْسِي مِنِّي، لِأَنَّ مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي» (يونا ٤: ٣).

أشار يسوع نفسه إلى قصة يونا قائلاً: «رَجَالُ نِيَّوَى سَيَقُومُونَ فِي الدَّيْنِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُتَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَ ذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا!» (متى ١٢: ٤١).

إنه أعظم من يونا حقاً! فإذا لم يكن كذلك، فما كان يمكن أن يكون مخلصنا. هذا الأسبوع، دعونا نلقي نظرة على يونا وما يمكن أن نتعلمه من اضطرابه وانعدام السلام لديه.

\*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٨ أيلول (سبتمبر).

## الهروب

كان يونان مرسلًا ناجحًا بشكل مذهل. في الوقت نفسه، كان أيضًا متذبذبًا جدًا، على الأقل في البداية. بغض النظر عما كان يفعله يونان، فإن دعوة الله اعترضت حياته بشكل كبير. وبدلاً من أن يحمل نير الله على كتفيه ويكتشف بنفسه أن نيره هيّن وأن حملته خفيف (متى ١١: ٣٠)، قرر يونان أن يجد «راحة» خاصة به، وكان ذلك من خلال الركض في الاتجاه المعاكس لما كان الله يدعوه للذهاب إليه.

**أين كان يونان يأمل أن يجد السلام والراحة من دعوة الله؟ ما مدى نجاحه في هذا الأمر؟ اقرأ يونان ١.**

انطلق يونان في الاتجاه المعاكس لما دعاه الله للذهاب إليه. إنه حتى لم يتوقف ليتحاجج مع الله، كما فعل العديد من أنبياء الكتاب المقدس الآخرين عندما دُعوا ليكونوا رسل الله (انظر، على سبيل المثال، خروج ٤: ١٣).

ومن المثير للاهتمام أن هذه ليست المرة الأولى التي يُدعى فيها يونان للتحدث نيابة عن الله، كما أشير إلى ذلك في سفر الملوك الثاني ١٤: ٢٥. ولكن في تلك الحالة، يبدو أن يونان قد فعل ما طلبه منه الرب. لكن ليس هذه المرة. لماذا؟

توثق السجلات التاريخية والأثرية قسوة السادة الآشوريين الجدد الذين سيطروا على الشرق الأدنى القديم خلال القرن الثامن قبل الميلاد، وهو الوقت الذي خدم فيه يونان كنبى في إسرائيل. بعد حوالي ٧٥ عامًا، هاجم الملك الآشوري الجديد سنحاريب مملكة يهوذا. وكانت مملكة إسرائيل ومنطقة السامرة قد سقطتا بالفعل قبل حوالي عشرين عامًا، ويبدو أن الملك حزقيا قد انضم إلى تحالف محلي مناهض للآشوريين.

وعندها حان الوقت لكي يقوم الآشوريون بتسوية الحسابات. يخبرنا كل من الكتاب المقدس (الملوك الثاني ١٨، إشعياء ٣٦)، والوثائق التاريخية الآشورية، والنقوش الجدارية في قصر سنحاريب في نينوى بالقصة القاسية عن سقوط لخيش، إحدى أهم قلاع حزقيا الحدودية الجنوبية المحصنة جيدًا. في أحد النقوش، يدعى سنحاريب أنه أسر أكثر من مائتي ألف أسيرًا من ٤٦ مدينة محصنة ادّعى أنه دمرها. عندما استولى الملك الآشوري على لخيش، تم قتل مئات أو آلاف السجناء على الخوازيق؛ وقد سلخ أنصار الملك حزقيا المُخلصين أحياء، بينما تم إرسال البقية إلى أشور كعمالة رقيق رخيصة.

كان الآشوريون قساة بشكل لا يصدق، حتى بمعايير العالم في ذلك الوقت. وما هو الله يرسل يونان إلى قلب تلك الإمبراطورية؟

فهل من غرابة في أن يونان لم يرغب في الذهاب؟

الهروب من الله؟ هل فعلت ذلك من قبل؟ إذا كان الأمر كذلك، ما مدى ما كان عليه نجاحك في ذلك الأمر؟ ما هي الدروس التي لا بد وأن تكون قد تعلمتها من هذا الخطأ؟

١٣ أيلول (سبتمبر)

الاثنين

## راحة لمدة ثلاثة أيام

لم يكن هروب يونان من الله بدون مشاكل. انزعجت «راحتته» التي لم تدم طويلاً عندما تدخل الله بأعجوبة بإرسال العاصفة. وقد أنقذ الله يونان من الموت غرقاً، بأن أمر سمكة بإنقاذه. ومع ذلك، فإنه فقط عندما وجد يونان نفسه في راحة قسرية لمدة ثلاثة أيام في جوف السمكة الكبيرة، أدرك مدى اعتماده على الله. في بعض الأحيان، يجب الإتيان بنا إلى مكان ليس لدينا فيه أي شيء يقدمه هذا العالم، لنذكر أن يسوع هو ما نحتاجه حقاً.

اقرأ صلاة يونان في جوف السمكة (راجع يونان ٢: ١-٩). ما الذي صلى يونان بشأنه؟

على الرغم من أنه كان في أعماق الأعماق، في وضع خطير جداً، صلى يونان وذَكَر في صلاته الهيكل. وقال بأنه سوف ينظر إلى «هَيْكَلٍ قُدْسِكَ».

ما الذي يحدث هنا؟

يشكل الهيكل نقطة محورية لهذه الصلاة، ويجب أن يكون النقطة المركزية للصلاة بشكل عام. فإنه لم يكن يوجد سوى مكان واحد في العهد القديم كان يمكن للمرء أن يتواصل فيه مع الله. «الْمَكَانِ الَّذِي صَنَعْتَهُ يَا رَبُّ لِسَكْنِكَ الْمُقَدَّسِ الَّذِي هَيَّأْتَهُ يَدَاكَ يَا رَبُّ»، «فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدَسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ» (راجع خروج. ١٧: ١٥، خروج. ٢٥: ٨). إن الهيكل كان هو النقطة الرئيسية للصلاة والشركة مع الله.

ومع ذلك، لا يشير يونان إلى هيكل أورشليم. بل كان يتحدث عن الهيكل السماوي (يونان ٢: ٧). كان هذا هو المكان الذي يوجد فيه رجاؤه، لأن هذا هو حقاً المكان الذي يأتي منه الله والخلص الذي يقدمه.

لقد أدرك يونان أخيراً هذه الحقيقة المهمة. لقد اختبر نعمة الله. لقد تم خلاصه. عندما قَدَفْتَهُ السمكة الكبيرة، فهم عن كذب محبة الله له، وهو نبي هارب. المؤكد أن يونان قد تعلم (حتى مع وجود بعض المنحنيات والمنعطفات في الطريق) أن المسار الآمن الوحيد لأي مؤمن هو السعي إلى عمل مشيئة الله.

لذلك، قرر يونان القيام بواجبه وإطاعة أوامر الله، وتوجه أخيراً إلى نينوى، ولا شك في

أنه أقدم على ذلك بالإيمان، حيث كان يتجه نحو مدينة شريرة للغاية والتي قد لا يرغب مواطنوها في أن يخبرهم هذا النبي الأجنبي عن مدى ما هم عليه من شرّ وسوء.

في بعض الأحيان، قد نحتاج فقط إلى الابتعاد عن المشهد من أجل الحصول على نظرة جديدة للأمور. على الرغم من أن قصة يونان، الذي نجا بأعجوبة في جوف سمكة، هي حالة فريدة إلى حد ما، فكيف يمكن لخروجك من بيتك المعتادة أن يُتيح لك فرصة النظر إليها من منظور جديد، بل وربما يكون المنظور المطلوب؟

١٤ أيلول (سبتمبر)

الثلاثاء

## تَمَّت المهمة

بالمقارنة مع أي مدينة أو بلدة في إسرائيل، نجد أن نينوى كانت مدينة هائلة. لقد «كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً لِلَّهِ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» (يونان ٣: ٣).

اقرأ يونان ٣: ١-١٠. كيف كانت استجابة سكان هذا المكان الشرير؟ ما هي الدروس التي يمكن أن نستخلصها من هذه القصة لأنفسنا في محاولاتنا لأن نشهد للآخرين؟

أثناء سيره في المدينة، أعلن يونان رسالة الله: «بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نَيْنَوَى!» (يونان ٣: ٤). كانت الرسالة مباشرة وفي صميم الموضوع. على الرغم من عدم ذكر التفاصيل، يتضح أن الرسالة لاقت آذانًا صاغية، وقد صدّق أهل نينوى (مجتمعين!) كلام يونان التحذيري.

وبطريقة نموذجية في الشرق الأدنى، صدر مرسوم من قبل ملك نينوى من أجل إظهار تغيير القلب. وجاء في المرسوم أنه يجب على الجميع — بما في ذلك الحيوانات — أن يصوموا ويحزنوا (كيف تحزن الحيوانات، لا يقول النص شيئاً عن ذلك). فَقَامَ الْمَلِكُ عَنْ عَرْشِهِ وَجَلَسَ عَلَى الرَّمَادِ، وهو عمل رمزي مهم للغاية.

اقرأ يونان ٣: ٦-٩. قارن مع إرميا ٢٥: ٥، حزقيال ١٤: ٦، ورؤيا ٢: ٥. ما هي العناصر التي تضمنها خطاب الملك، والتي تبين أنه كان يفهم ما هي التوبة الحقيقية؟

كانت العظة قصيرة إلى حد كبير، لكنها كانت مليئة باللاهوت الصحيح فيما يتعلق بالتوبة الحقيقية. فبينما كان يونان يكرز، لا بد أن الروح القدس كان يعمل بجد في قلوب أهل نينوى. لم يكن لدى أهل نينوى امتياز معايشة القصة التي قاد فيها الله بني إسرائيل بكل رأفة وإشفاق؛ ومع ذلك، تجاوب أهل نينوى مع الله بطريقة إيجابية. في الواقع، إنهم بتصرفهم هذا إنما كانوا يقولون، «دعونا نتكلّ على رحمة الله، وليس على إنجازاتنا! دعونا نعتد كلياً على جُودِهِ ونعمته».

الغريب أن يونان، الذي اختبر نعمة الله بنفسه وبصفة شخصية، بدا أنه يعتقد أن نعمة الله هي شيء حصري، لدرجة أن البعض فقط هم الذين قد يكون لديهم فرصة للراحة فيها.

لماذا تعد التوبة جزءاً هاماً من الاختبار المسيحي؟ ماذا يعني حقاً أن نتوب عن خطايانا، وخاصة الذنوب التي نرتكبها مراراً وتكراراً؟

١٥ أيلول (سبتمبر)

الأربعاء

## مبشر غاضب ومضطرب ومتملّم

يا للأسف، لا تنتهي قصة يونان عند الأصحاح الثالث.

اقرأ يونان ٤: ١- ١١. ما هي مشكلة يونان؟ أي درس نتعلمه من شخصيته المعيبة نوعاً ما؟

يبدأ الأصحاح الرابع من سفر يونان بغضب من قبل يونان تجاه الله لأن مهمته لتحذير أهل نينوى كانت ناجحة للغاية. كان يونان قلقاً من أن يبدو أحماً. وهنا نجد أن الله يأخذ الوقت الكافي للتحدث والتجاجع مع نبيّه، الذي تصرّف مثل طفل صغير يعاني من نوبة غضب. هذا دليل على أن أتباع الله الحقيقيين — حتى الأنبياء — قد يكونون بحاجة إلى مزيد من النمو الروحي ومزيد من النصر على الذات.

«حين علم يونان بقصد الله في الإبقاء على المدينة التي برغم ضرورها تابت في المسوح والرماد كان ينبغي له أن يكون أول من يفرح بسبب نعمة الله المدهشة، ولكن بدلاً من ذلك فقد سمح لعقله بالاستنتاج أن الناس قد يحسبونه نبيّاً كاذباً. فإذا كان يغار على سمعته غابت عن ذهنه القيمة العظيمة التي لا تقدّر للنفوس التي في تلك المدينة النعسة» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ١٨٢).

إنّ صبر الله على نبيّه أمر مذهل. فقد بدا أنه كان عازماً على استخدام يونان، وعندما

هرب يونان، أرسل الله العاصفة والسمكة لإعادة الهارب. وهنا، مرة أخرى، عندما يعارض يونان موقف الله، يسعى الله للتفاهم مع يونان والتعامل مع سلوكه السيئ، قائلاً له: «هَلِ اغْتَطَّتْ بِالصَّوَابِ؟» (يونا ٤: ٤).

اقرأ لوقا ٩: ٥١-٥٦. كيف تشبه هذه القصة إلى حد ما، ما حدث في قصة يونان؟

«لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.» (يوحنا ٣: ١٦) أو كما قال الله في يونا ٤: ١١: «أَفَلَا أَشْفَقْتُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، وَبِهَائِمُ كَثِيرَةٌ؟». فكم يجب أن نكون ممتنين، في النهاية، أن الله — وليس نحن أنفسنا — هو الحاكم النهائي على القلوب والعقول والدوافع.

عند تعاملنا مع الآخرين، كيف يمكننا أن نتعلم أن يكون لدينا هذا النوع من التعاطف والصبر الذي يظهره الله نحونا؟ أو كيف يمكننا على الأقل أن نتعلم كيف نعكس هذا التعاطف والصبر؟

١٦ أيلول (سبتمبر)

الخميس

## شارع ذو اتجاهين

يبدو أن يونان كان يعاني من مشاكل أكثر مما ينبغي. كانت نينوى مدينة خطيرة، لكن في قصة يونان لا يبدو أن أهل نينوى كانوا المشككة. لقد فهموا الرسالة وتابوا بسرعة. لذا، يبدو أن المبشر يونان كان هو الحلقة الضعيفة في القصة المرسلية. في هذا القصة، لاحق الله نبيًا متذبذبًا لأنه كان يعلم أن يونان كان بحاجة إلى الرحلة التبشيرية إلى نينوى بقدر ما كان أهل نينوى بحاجة لسماع رسالة المُرسَل.

اقرأ سفر يهوذا. كيف يمكننا أن «نحفظ أنفسنا في مَحَبَّةِ اللهِ» (اقرأ يهوذا ٢١). ما الذي يعنيه ما ورد في هذه الآية؟

في سفره القصير في العهد الجديد، يتحدث إلينا يهوذا في العدد ٢١ قائلاً، «وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ.»

إن اختبار محبة الله ونعمته بصفة شخصية ليس حدثاً يحدث لمرة واحدة. إحدى الطرق المؤكدة «لحفظ أنفسنا في محبة الله» هي التواصل مع الآخرين. في الأعداد التي تلي الآيات أعلاه يطلب منا يهوذا أن نكون رحماء، وأن نخلص الآخرين من خلال اختطافهم من النار».

اقرأ يهوذا ٢٠-٢٣. ما الذي تقوله الآيات هنا وله علاقة بقصة يونان، وما الذي يقوله ذلك لنا، كذلك؟

دعا الله يونان للذهاب إلى نينوى، ربما لأن يونان لم يمض الكثير من الوقت في التفكير في علاقته بالأشوريين قبل هذه الدعوة بالذات. ربما كان يونان يعلم أنه لا يحبهم، لكن لم تكن لديه أدنى فكرة عن مدى كرهه لهم، أو مدى الأفعال المتطرفة التي كان على استعداد للقيام بها لمجرد تجنّبهم. فإنه حتى بعد تلقيه الدعوة، لم يكن يونان مستعداً لأن يكون أي شخصاً من أهل نينوى جاراً له في السماء. لم يتعلم يونان أن يحب الناس كما يحبهم الله. دعا الله يونان للذهاب إلى نينوى لأن الله أحب أهل نينوى وأراد لهم أن يكونوا في ملكوته. لكن الله أيضاً دعا يونان لأن الله أحب يونان. وأراد الله ليونان أن ينمو ويتمثل بالله أكثر بينما يعملان معاً. أراد الله أن يجد يونان الراحة الحقيقية التي تأتي فقط من خلال علاقة خلاص معه، ومن خلال عمل مشيئة الله، والتي تشمل التواصل مع الآخرين وتوجيههم إلى الإيمان والرجاء اللذين لدينا.

كم من الوقت تقضيه في العمل من أجل خلاص الآخرين؟ بمعنى روعي، كيف يقودنا هذا النوع من العمل إلى إيجاد الراحة الحقيقية في يسوع؟

١٧ أيلول (سبتمبر)

الجمعة

**لِمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ:** «في المهمة المسلّمة ليونان أُنيّطت به مسؤولية ثقيلة ومع ذلك فالذي أمره بالذهاب كان قادراً على دعمه ومنحه النجاح. لو أطاع النبي دون تساؤل لوَقَّر على نفسه كثيراً من الاختبارات المرّة وكان قد بورك بركةً وافرةً. ومع ذلك ففي ساعة يأسه لم يهجره الربّ. وعن طريق سلسلة من التجارب وحوادث العناية الغريبة كان يجب أن تتبّث ثقة النبيّ في الله وفي قدرته اللامتناهية على الخلاص» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ١٨٠).

«يمكن الوصول إلى ألوف الناس بأبسط الطرق المتواضعة. ذوي العقول الراجحة الذين يُنظر إليهم على أنّهم موهوبون أكثر من كل رجال ونساء العالم، في غالب الأحيان ينتعشون عندما يسمعون كلاماً بسيطاً من فم إنسان يحب الله ويستطيع أن يتحدث عن

تلك المحبة على سجيته كما يتحدث الرجل الديوي عن الأشياء التي تهمة جدا» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ١٤٩).

## أسئلة للنقاش

١. أيعقل أن «نبي الله» تضايق لأن الناس الذين دعاه الله ليشهد إليهم قبلوا الخلاص؟ كيف نفهم هذا السلوك من جانب يونان؟ يا له من مثال قوي على صبر الله على شعبه، حتى عندما يتصرفون بعكس النور الذي لديهم!

٢. يبدو أن قصة يونان توحى بأن الله ليس مهتمًا فقط بإنقاذ الأشخاص الضالين، ولكنه مهتم جدًا بتغيير أتباعه. كيف يمكن أن يكون لنا «قلبًا جديدًا» و «روحًا جديدًا» حتى لو كنا نعرف الرب بالفعل، ونعرف كذلك الحق المتعلق بهذا الزمان؟ ما هو الفرق بين معرفة الحق وبين أن نتغير بواسطته؟

٣. اقرأ سفر يهوذا مرة أخرى. ما هي الرسالة الأساسية لسفر يهوذا، ولماذا هي ذات صلة بنا ككنيسة اليوم؟

٤. كيف يعود اختبارنا في العمل من أجل خلاص الآخرين، بالخير الكثير على حياتنا الروحية نحن أيضًا؟

٥. مهما كانت الأسباب الوجيهة التي كانت لدى يونان، أو اعتقد أنها كانت لديه، لعدم رغبته في الذهاب إلى نينوى، فقد أظهر له الله كم كان يونان مخطئًا حقًا. ما هو الموقف الذي قد يكون لدينا تجاه الآخرين، والذي يمكن أن يعكس نفس الموقف الخاطئ الذي أظهره يونان؟